مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

تقـــــاريـــــر

المعالجة الإعلامية في قناتي الجزيرة والعربية للعدوان الإسرائيلي على غزة

دراسة مقارنة

ريما البغدادي

ريما حسن علي البغدادي، باحثة فلسطينية من مواليد 1977 ، مشاركة في مسابقة مركز الجزيرة للباحثين الشباب ضمن الفئة الثانية في المحور المتعلق بتغطية الجزيرة

Al Jazeera Centre for Studies
Tel: +974-44663454
jcforstudies@aljazeera.net
studies.aljazeera.net

مقدمة

شهدت مرئيات الفضائيات العربية مؤخرا، طفرة هائلة تمثلت في ظهور نوع جديد من الإعلام الذي يعتمد على النقل المباشر للأحداث الساخنة بكل تفاصيلها، فباتت هذه الفضائيات على مستوى الأحداث من حيث التغطية أو التعرية الفورية، وفرضت هذه الشاشات مشاهد المعارك والأسرى، والجرحى، والقتلى، عبر صور متحركة آنية تبثها نصا وصورة بعناصرها الواقعية لحظة بلحظة، بحيث لم تعد دوائر النفوذ العالمية قادرة على طمسها، لا بل أصبحت مخرجات هذه الفضائيات تشكل مفردات أساسية في تكوين مدخلات أجندات وسائل الإعلام الغربية، بحيث بدأ الآخر يوجه عنايته إلى المعالجة الإعلامية التي تنقلها القنوات الفضائية العربية.

وظهرت أولى ملامح التحول الأكبر، مع تبلور نظام إعلامي جديد خلال الحرب الأخيرة للاحتلال الأميركي للعراق عام 2003. فبعد حرب الخليج الثانية في يناير/كانون الثاني عام 1991 التي عرفت بالحرب التلفزيونية المباشرة، أصبح العالم العربي أمام ظاهرة جديدة بالغة الدقة، وهي البث التلفزيوني المباشر للحروب، فدخلت فضائيات عربية لتغطية الحروب التي شهدتها المنطقة وفق أساليب عمل مختلفة، وبفضل تنافس الفضاء المفتوح، أصبح لدى البعض من هذه الفضائيات خبرة وتجربة إعلامية مهنية مكنتها من منافسة المحطات الأجنبية.

ولعل حرب الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، وكذلك الاعتداء الإسرائيلي على جنوب لبنان في صيف 2006، جعلا الإعلام العربي يشغل حيزا لأول مرة في الإعلام العالمي، وينطبق الأمر على العدوان الإسرائيلي على غزة الذي يعد أحد أبرز الأحداث الساخنة التي يعانيها العالم العربي، ليس فقط كصراع مع إسرائيل، بل ما نتج عنه من انقسامات فلسطينية– فلسطينية، رمت بظلالها على المشهد السياسي العربي، مفرزة ما يسمى بدول "ممانعة" لا تزال متمسكة بحق الشعب الفلسطيني بالدفاع عن أرضه ومقاومة المحتل بشتى الطرق، وأخرى تسمى دول "اعتدال" تسعى جاهدة باتجاه مبادرات السلام مع إسرائيل، وفق مبدأ اختلاف موازين القوى، أو حرصا منها على ما يطلق عليه المصالح السياسية والاقتصادية والإستراتيجية للمنطقة.

وكما شكل العدوان الإسرائيلي على غزة منحنى خطيرا في زيادة سخونة القضية الفلسطينية، وفي توسعة رقعة انشقاق الواقع الفلسطيني مع ذاته، مؤثرا على مجمل مسارات الدول العربية والإسلامية، فإن الفضائيات العربية لم تكن هي الأخرى بعيدة عن إدارة هذا الحدث المتمثل بالعدوان، حيث قامت بدور كبير، وبشكل خاص قناتي الجزيرة والعربية الإخباريتين في معالجته إعلاميا، وتوزعت مشاهد هذه المعالجة ما بين الحدث العسكري، والسياسي، والإنساني، من خلال نقل الوقائع لحظة بلحظة منذ اليوم الأول للقصف الإسرائيلي، كل تبعا لنهجه ومساره، وسياسته.

وشهدت عملية تنفيذ هذه المعالجة مرحلة من السباق بين القنوات الفضائية عامة، و"الجزيرة" و"العربية" خاصة، حيث جندت كل منهما كافة إمكانياتهما، وقدراتهما الإعلامية لمعالجة هذا العدوان إعلاميا، وفق سيناريوهات مختلفة.

وفي ضوء استقراء الأوضاع الاتصالية في تلك الفترة، والتي لا يزال بعضها قائما إلى يومنا هذا بفعل تطور الأحداث السياسية المتصلة بها، ترى الباحثة أن ذلك من شأنه مضاعفة الأهمية المتزايدة لدور الفضائيات في المشاركة في نقل هذه الأحداث، كما من شأنه تحميلها المسؤولية، بحيث أصبحت عملية نقل الحدث واجبا حتميا له أساليبه وأدواته، ما دفع هذه

الدراسة إلى السعي نحو الإجابة على السؤال: كيف تناولت قناتا الجزيرة والعربية أزمة العدوان الإسرائيلي على غزة إعلاميا؟

أهمية البحث

1. تقديم إضافة أساسية تتمثل في تحديد كيفية تعامل قناتي الجزيرة والعربية مع العدوان الإسرائيلي على غزة في ظل ندرة الدراسات التي تناولت هذا النوع من الأبحاث.
2. تقديم إضافة مهنية أخرى، من خلال ما يمكن أن تسهم نتائجه في تصحيح بعض الممارسات التي تقوم بها الفضائيات في سياق معالجة تبعات أحداث العدوان الإسرائيلي على غزة، والتخطيط بصورة علمية ودقيقة لمادتها الإعلامية التي تصب في هذا الاتجاه.

أهداف البحث

التعرف على كيفية المعالجة الإعلامية التي قامت بها كل من قناتي الجزيرة والعربية إبان فترة العدوان الإسرائيلي على غزة.

مسلمات البحث

إن كلا من قناتي الجزيرة والعربية، قامت بتغطية إعلامية للعدوان الإسرائيلي على غزة إبان الفترة من 27 ديسمبر/كانون الأول 2008 وحتى 18 يناير/كانون الثاني 2009، مستفيدة من فنون التحرير والتصوير والتكرار والدقة والسرعة والآنية والتخصص، تبعا للسياسة الإعلامية لكل منهما.

فرضيات البحث

لا توجد فروق دالة إحصائيا في المعالجة الإعلامية للعدوان الإسرائيلي على غزة في قناتي الجزيرة والعربية.

الفصل الثاني: المشهد الفضائي في معالجة العدوان الإسرائيلي على غزة

ألقى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بظلاله على الساحة الإعلامية الفضائية العربية منها أو حتى الدولية، فمثلت تطورات الأحداث في البعض منها العنوان الرئيس في كل نشرة، كما أنها ساهمت في تغيير الخطة البرامجية لدى البعض منها، لتحمل كل شاشة منها سيناريو مختلفا عن منافستها، في معالجة هذه الأزمة، راسمين مشهدا يضاف إلى مشاهد القصف الإسرائيلي على القطاع، ما دفع بعض المتخصصين إلى تشبيه الواقع الإعلامي في معالجته للعدوان الإسرائيلي على القطاع بالحرب الثانية فتقول إحدى الدراسات: "ما إن بدأ العدوان الإسرائيلي الهمجي على قطاع غزة، حتى قامت بموازاته حرب ثانية، وإذا كانت الحرب الأولى عمادها ومقومها الأساسي الطائرات والصواريخ والقنابل المحظورة والرصاص الذي لا يميز بين أحد والقصف العشوائي، فإن الحرب الثانية كان عمادها الكلمة والفضاء والقصف الإعلامي"1. وتوزعت مشاهد هذا العدوان ما بين الحدث السياسي، والعسكري والإنساني، من خلال "توظيف العديد من الإستراتيجيات الإعلامية التي طالت المشاهد الملتقطة والمفردات اللغوية المستخدمة والقضايا محل النقاش"2.

[1] نبال الخماش 2009، حرب غزة في الفضائيات العربية: دراسة، انظر http://www.dpp.gov.jo/2009/3.html

[2] عمر حمزاوي 5 يناير 2009، حروب الأشقاء الفضائية، جريدة الغد انظر http://www.alghad.co/index.php?artcie=11631

لقد تمكنت بعض وسائل الإعلام العربية وغيرها من اختراق المذبحة الإسرائيلية التي استخدمت فيها إسرائيل آخر ابتكارات الأسلحة المتطورة، و"خرق بعض وسائل الإعلام العربية وغيرها تلك المذبحة القاسية بعرض مشاهدها وصورها المروعة التي هزت العالم، ودفعت الشعوب بمئات الآلاف في العواصم والمدن العالمية إلى المطالبة بالتحرك لوقف هذه الحرب البشعة بجرائمها ومحارقها وكوارثها، وهكذا أوقفت إسرائيل مجازرها وعملياتها العسكرية مستفيدة من التجاذب والانقسام العربيين، معلنة أن العملية مستمرة حسب الحاجة "3.

ورسمت هذه المعالجة الإعلامية –على اختلافها- مشهدا دراميا تجلى بالصوت والصورة، فبرز الدور الذي قامت به وسائل الإعلام، ومدى تمكنها من تخطي معظم الإستراتيجيات العسكرية والإعلامية أو فضحها، أو كشف الكثير من جوانبها ونتائجها وقدرتها على حسن توظيف هذه الوسائل واستخدامها ببراعة في قرن العولمة تحديدا، لأن"ما قدمه الإعلام العربي خلال عدوان إسرائيل على غزة، كان في حدود اللائق قياسا على ما قدمه في مرات سابقة، خلال حرب أميركا على العراق، وعدوان إسرائيل على لبنان عام 2006، وهذا يشير إلى أن الإعلام العربي اكتسب تجربة وخبرة، وأصبح أقرب إلى المهنية وأكثر مقاربة لقضايا العالم"4، كما "أزال البث الفضائي المباشر –بمقوماته، وخصائصه، وتأثيراته- الحدود والسدود والأقنعة، مما جعله في صدارة وسائل الإعلام الفاعلة والمؤثرة، وبخاصة إبان الأزمات، لقد برزت خلال تغطية العدوان على غزة فضائيات عدة: الجزيرة، والأقصى، والحوار، والقدس، والمنار، والعالم "5.

وعلى الرغم من هذه النظرة المتفائلة تجاه تطور معالجة الفضائيات العربية للحروب خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، فقد أفرز هذا التطور، أنواعا عديدة من الإعلام العربي الحر أو الموجه، لأن"هذه الحرب الظالمة وغير المتكافئة أسقطت أقنعة الكثير من الوسائل الإعلامية في العديد من الدول العربية عبر تواطئها الإعلامي الرخيص سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وهو التواطؤ الذي يتماشى والسياسة الإعلامية الصهيونية من جهة، وسياسة المنبطحين والاستسلاميين من جهة أخرى"6.

ومن التواطؤ، والانبطاح، ثمة تقسيم آخر لأداء القنوات الفضائية العربية تجاه معالجتها للعدوان على غزة وفق اتجاهات ثلاثة: "اتجاه أول تعامل مع الحرب كحدث عادي، وثان قدم تغطية واسعة، ركزت بداية على الجانب الإنساني ثم شملت أبعاد الحرب كافة، وثالث خصص الجزء الأكبر من البرامج لتغطية تفاصيل الحرب على مدار الساعة"7. وفي المقابل برز تياران متنافسان إعلاميا: تيار معتدل، وآخر ممانع، إذ "فيما كان قطاع غزة يحترق وسط أجواء غاب عنها القرار السياسي العربي الفاعل، برزت على الفضائيات العربية حرب تبادل الاتهامات، وكلما كانت حدة الهجمة الإسرائيلية تزداد همجية كلما كان التنافس والقصف الإعلامي المتبادل بين عدد من الفضائيات يزداد شراسة وعنفا... تنافس كان يعبر من خلاله كل جانب عن أجندة سياسية لقوى انحاز إليها، فهذه قناة عمدت إلى التماهي مع موقف الاعتدال، تهاجم العدوان على غزة، ولكنها في المقابل تلقي جانبا من المسؤولية على المقاومة الفلسطينية الرافضة للتسوية وفق رؤية بعض هذه

---

[3] نسيم الخوري، تقاطع الإستراتيجيات في حرب غزة: دراسة، انظر http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=23199

[4] سليم عبود، 1 فبراير 2009، الإعلام والعدوان على غزة ، جريدة الوحدة. اللاذقية، انظر
http://wehda.alwehda.gov.sy/_kuttab_a.asp?FileName=6210666582009020111185 4

[5] ناصر أحمد سنه 24 ديسمبر2009، في ذكرى العدوان الغاشم على غزة: رؤية إعلامية، صوت العروبة، انظر
http://www.arabvoice.com/modules.php?op=modload&name=News&file=article&sid=17963

[6] علي محمد الخميسي 15 يناير 2009، الإعلام العربي والحرب على غزة، نبأ نيوز، انظر http://www.nabanews.net/2009/16864.html

[7] جاء ذلك خلال ورقة عمل قدمها في المنتدى الثقافي بعنوان"المعايير المهنية في تغطية الفضائيات العربية لأحداث الإخبارية، تغطية الحرب على غزة مثالا" . انظرhttp://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2009/5/30/WRLD5.HTM

القنوات"، وتزيد "فيما عمدت قنوات فضائية أخرى، صنفت على اعتبار أنها ذات أجندة سياسية داعمة لدول الممانعة إلى تحميل دول عربية مسؤولية هذه الحرب، واتهام بعضها بالتواطؤ مع دولة العدو في إتمام وانجاز هذه الهجمة"8.

هذا المشهد الدموي الذي أربك وسائل إعلام، ورفع من قدر أخرى، سيس الإعلام المرئي، لأن أسلوب التغطية وأداءه "أفقد هذه الفضائيات ممانعة كانت أم مقاومة الكثير من مصداقيتها المهنية لتثبت الأحداث أن تسييس الإعلام المرئي العربي لا يقتصر على القنوات الحكومية، بل يتجاوزه إلى الفضائيات التي ينظر إليها باعتبارها الأمل في تشكيل بداية لخط إعلامي عربي حر ومهني"9، ما دفع القائمين على بعضها للدفاع عن توجهاتهم، فأكدت قناة الجزيرة أنها لم تكن قناة موقف "إذا كان المقصود بالموقف أن قناة الجزيرة كانت تشجع المقاومة في غزة على أن تصمد فالإجابة لا، نحن لم نكن كذلك، ولكن نعم نحن كنا نرى أن هذه الحرب ظالمة، وتمثل عدوانا على غزة، وهي قتل للأبرياء واستخدام مفرط للقوة، وكنا نتصرف من هذا السياق، فنحن كنا كما بقية العالم الذي خرج للتظاهر في كل أنحاء العالم.. وهذا ليس موقفا، بل وقوف إلى جانب الضحية"10.

وفي المقابل تشدد قناة العربية على أن "التزام دقة المعلومات، وهو ما اعتبر التحدي الأكبر أمام غرفة الأخبار" مؤكدا أن "العربية محايدة ولكن حتى لا يساء التفسير وهذا خطير إن أسيء التفسير، فالحديث لا يجري عن حياد بمعنى أننا لا نأبه لما يجري في غزة، وإنما المقصود أن هناك جدالا"11.

ولم يتوقف الدفاع عند هاتين القناتين، بل راح مسؤولو قنوات أخرى يدافعون عن توجهاتهم، فحدد رئيس تحرير أخبار"المنار" ثلاثة معايير شكلت العمود الفقري لتغطية القناة للعدوان على غزة: "أولها التزام المحطة بخط المقاومة"، فيما ركز المعياران الآخران على "التغطية الحية المتواصلة، والمصداقية التي تختارها القناة على حساب الموضوعية"12. أما رئيس مجلس إدارة وكالة رامتان الفلسطينية فأوضح أن الوكالة "اختارت العمل المهني الإعلامي بغض النظر عن العمل التجاري"13. في حين اعتبر مساعد مدير الأخبار في تلفزيون المملكة العربية السعودية عبدالله الحميدي أن "طاقم القناة عاش حالة من الاستنفار لتغطية الحدث من دون تأجيج الشارع العربي بشكل غوغائي"14.

وسواء اصطبغت القنوات الفضائية باتجاهات ثلاثة أو أربعة، أو باتجاهين، فإن ثمة اختلافات ما بين تغطية تلك القنوات شكلا ومضمونا، أما من حدد تلك الاتجاهات التي مارست من خلالها الفضائيتان عملهما، فهو برأي الباحثة السياسة التي تحكمهما، سياسة دول كانت أم أفراد.

وفي قناتي الجزيرة والعربية (موضوع البحث) فلعل اختلاف موقفي دولة قطر والمملكة العربية السعودية من العدوان الإسرائيلي على غزة، وتحديدا ما يتعلق بتنافسهما على لعب دور في تلك المرحلة، يعد أحد أهم أسباب اختلاف التوجهات، إذ دعت قطر منذ اليوم الأول إلى عقد قمة عربية طارئة واتخاذ موقف عربي في هذا الشأن. وأعلن الشيخ حمد بن جاسم رئيس مجلس الوزراء القطري في لقاء مباشر على قناة فوكسFOX الأميركية في 2008/12/27 أن قطر قد تضطر إلى

---

[8] نبال الخماش 2009، مصدر سابق انظر http://www.dpp.gov.jo/2009/3.html

[9] نبال الخماش 2009، مصدر سابق ، انظر http://www.dpp.gov.jo/2009/3.html

[10] في مقابلة مع الباحثة أجريت في 22 ديسمبر 2009 في مقر قناة الجزيرة في الدوحة.

[11] خلال مقابلة له في برنامج أنت والحدث على قناة إل بي سي اللبنانية بتاريخ 11-1-2009

[12] خلال مداخلة له في المنتدى الثقافي بعنوان"المعايير المهنية في تغطية الفضائيات العربية للأحداث الإخبارية، تغطية الحرب على غزة مثالا". انظر http://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2009/5/30/WRLD5.HTM

[13] خلال مداخلة له في المنتدى الثقافي بعنوان"المعايير المهنية في تغطية الفضائيات العربية لأحداث الإخبارية، تغطية الحرب على غزة مثالا". انظر http://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2009/5/30/WRLD5.HTM

[14] خلال مداخلة له في المنتدى الثقافي بعنوان"المعايير المهنية في تغطية الفضائيات العربية لأحداث الإخبارية، تغطية الحرب على غزة مثالا"، مصدر سابق.

اتخاذ إجراءات غير مسبوقة بهدف الضغط على إسرائيل لوقف عدوانها على غزة. وأكد أن الحكومة القطرية مقتنعة تمامًا بأنها قادرة على التأثير في القرار الإسرائيلي إن هي لوحت بإغلاق مكتب التمثيل نظرًا لأن إسرائيل هي المستفيد الأكبر من العلاقات المتميزة بين البلدين، واتخاذ موقف عربي بشأنه"15.

وأدانت من جهتها المملكة العربية السعودية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ونددت بالموقف الدولي إزاء الاعتداءات الإسرائيلية. ورأت أن "القول بأن الهمجية الإسرائيلية هي دفاع عن النفس، يتعامى عن تاريخ الاحتلال الإسرائيلي الاستيطاني للأراضي الفلسطينية، ومع ذلك رفض وزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل سحب المبادرة العربية للسلام، وقال في المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد اختتام أعمال الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب في 2008/12/31: "لماذا نخدم مصلحة إسرائيل في هذا الإطار ونسحب المبادرة"16. وفي الوقت الذي أعلنت فيه السعودية رفضها دعوة قطر إلى عقد قمة عربية طارئة في الدوحة دعا العاهل السعودي إلى عقد "قمة طارئة لدول الخليج العربي في الرياض، تعقد في 2009/1/15 لمناقشة الهجوم الإسرائيلي على غزة"17. كما دعا القادة لاتخاذ موقف موحد خلال قمة ستعقد في الكويت في 2009/1/19، وهو ما قاله الأمير سعود الفيصل "إن أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح أبلغ قادة الدول الخليجية بأن الوضع الفلسطيني سيكون البند رقم واحد في قمة الكويت الاقتصادية"18.

ولعل معالجة القناتين لهذين الموقفين المتعارضين حول عقد قمة في الدوحة، أو قمة في الكويت أيدتها السعودية، يعد محورا آخر برأي الباحثة قد يتسبب في تمرير أو تبني سياسة ما. كما ينسحب ذلك على تبني مواقف دول، ومقاطعة أخرى.

ومن مواقف وسياسات الدول تطل جدلية وجود الرأي الإسرائيلي في الفضائيات العربية، فـ"الجزيرة" استقبلت الإسرائيليين، و"فتحت شاشتها –كما هي عادتها- يوميا للمتحدث الرسمي باسم الخارجية الإسرائيلية، وكذلك لمعلقين سياسيين، إضافة للمتحدث الرسمي للجيش الإسرائيلي، وكلهم ساقوا مبررات العدوان من وجهة نظر إسرائيلية والادعاء بأن الحرب هدفها دفاعي لحماية المواطنين الإسرائيليين من صواريخ الفصائل الفلسطينية، واتهام المقاومة بالإرهاب وأنها تتخذ من سكان غزة دروعا بشرية، إضافة إلى توجيه الاتهام لوسائل الإعلام بأنها تضلل المشاهد العربي لبثها صور جثث الأطفال والمدنيين"19. والتقت "الجزيرة" في هذا الاتجاه بعدد من الساسة والمحللين الإسرائيليين من بينهم: ديفيد حاخام مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي في 2008/12/28 وتسيبي ليفني وزيرة خارجية إسرائيل في 2008/12/29 وبنيامين نتنياهو زعيم حزب الليكود الإسرائيلي المعارض في 2009/1/1، والرئيس الإسرائيلي شيمون بيريس في 2009/1/5، والرئيس السابق لحزب ميريتس يوسي بيلين في 2009/1/18، والكاتب الصحافي الإسرائيلي جدعون ليفي، وأفيخاي أدرعي المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في 2008/12/27، كما كان مقررا لها أن تلتقي مع وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك في 2008/12/30 بحيث تم الإعلان مسبقا عن اللقاء ولكن مع نهاية النشرة المخصصة لذلك، أعلن مذيعاها عن أن باراك ألغى المقابلة لاجتماعه مع ليفني.

---

[15] محسن محمد صالح 2009، التقرير الإستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، مصدر سابق، ص48.

[16] محسن محمد صالح 2009، مصدر سابق، ص48.

[17] محسن محمد صالح 2009، مصدر سابق، ص47

[18] الشرق الأوسط 2009/1/16، العدد11007 انظر
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11007&article=503112

[19] نبال الخماش 2009، حرب غزة في الفضائيات العربية، مصدر سابق، انظر http://www.dpp.gov.jo/2009/3.html

ولأن هناك طرفين يقودان الحرب، تبرر الجزيرة موقفها بأنه "طالما أن هناك طرفين يقودان حربا، ونحن نريد إجراء تغطية مهنية، فيجب أن يتواجد الرأيان، وهذه هي سياستنا منذ البداية، فنحن نعطي لكل الأطراف الحق في إبداء رأيهم، ربما يكون هناك ظالم ومظلوم، ولكننا نعطي لكل الأطراف فرصة للتعبير عن رأيها"20.

وراحت قناة العربية هي الأخرى تقابل المسؤولين الإسرائيليين، ومن بين تلك اللقاءات، استقبل برنامج بانوراما المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية أوفير جندلمان في 2008/12/27، كما التقى برنامج بصراحة وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني في 2009/1/14.

ورغم مبدأ تواجد الرأيين لتحقيق التوازن في التغطية المهنية، إلا أن عملية تطبيق هذه الموضوعية تبقى صعبة، ما دفع أحد الصحافيين الفلسطينيين للقول: "هناك من يجتهدون ويحضرون أعداءنا لكي يشرحوا وجهات نظرهم كيف يجب أن يقتلونا وما هي مبرراتهم الأخلاقية لكي يقتلونا وعلينا أن نستمع لذلك، وهذا أرفضه مع أن القاعدة صحيحة، فعندما نأتي للتطبيق في معارك حساسة يجب أن نراعي أشياء كثيرة"21. وظل التخوف الدائم من أن دمج الرأي الإسرائيلي مع الآراء التي تعرضها الشاشات العربية قد يعد محاولة لتطبيع غير مباشر مع هذا العدو، بحيث "تتحول تلك الاستضافة لتصير منبرا للمستعمرين الصهاينة في الأقنية العربية"22.

وفي إطار هذه الجدلية تطل أخرى، وهي ضيوف النشرات الإخبارية، ممن ساهموا بصناعة الحدث، من محللين عسكريين وسياسيين من مختلف التوجهات كل راح يدافع عن موقفه، إضافة إلى ممثلي المنظمات الحقوقية الذين نافسوا المحللين في أحيان كثيرة، بحيث جعلوا جميعا الأخبار وكأنها "صارت مثل الآراء والتعليقات والمقالات والتوقعات"23.

وفي زحمة هذا كله، ظهرت جدلية جديدة تكمن في اختلاف الفضائيات في استخدام المفردات، كشعار لتغطيتها بحيث تساعد على توصيف ما يحدث، تلك الشعارات التي كانت حاضرة وبقوة عبر الفضائيات المختلة في زخم إعلامي كبير، ومن بينها كان شعار قناة الجزيرة التي "عنونت تغطيتها المستمرة للحدث بالحرب على غزة مصحوبة برقم عدد الأيام التي تتواصل فيها هذه الحرب"24، وكانت الجزيرة قد بدأت تغطيتها باستخدام شعار "غزة تحت النار" ثم استبدلت به شعارا آخر هو الحرب على غزة"25، لأنه "لم يكن من المناسب إعلاميا حتى لا نتهم بالانحياز التام، أن نستخدم مصطلح العدوان، فهذه حرب وهي أكبر من عدوان، فالعدوان قد يكون لدقيقتين أو أكثر أو حتى يوم، ولكن هي كانت حربا طاحنة ضروسا تشن على قطاع غزة، وليست في غزة، فالفرق بيننا وبين وسائل الإعلام الغربية، أنهم كانوا يقولون "الحرب في غزة" أما نحن فكنا نقول "الحرب على غزة""26.

---

[20] مقابلة مع الباحثة أجريت في 22 ديسمبر 2009 في مقر قناة الجزيرة في الدوحة.

[21] خلال مقابلة له في برنامج أنت والحدث على قناة إل بي سي اللبانية بتاريخ 11-1-2009

[22] جميل خرطبيل، تسميات خاطئة، التطبيع غيرُ المباشر مع العدو الصهيوني في المصطلحات والمفاهيم السياسية والإعلامية انظرhttp://www.falestiny.com/page/7

[23] نسيم الخوري، تقاطع الإستراتيجيات في حرب غزة: دراسة ، مصدر سابق، انظر http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=23199

[24] طاهر أوشيحة: 17 يناير 2009، الحرب على غزة مأساة واحدة وتغطية إعلامية متضاربة، جريدة الخبر الأسبوعي، مصدر سابق، انظر http://www.elkhabar-hebdo.com/site/print.php?action=print&m=newm

[24] نبال الخماش 2009، حرب غزة في الفضائيات العربية، مصدر سابق، انظر http://www.dpp.gov.jo/2009/3.html

[26] مقابلة مع الباحثة أجريت في 22 ديسمبر 2009 في مقر قناة الجزيرة في الدوحة

قناة العربية أيضا استخدمت شعارا خاصا بها إذ "كان شعار المحطة في التغطية للعدوان "غزة تحت اللهيب"، ثم طورته إلى شعار"اجتياح غزة"27، ويضاف إلى هاتين القناتين (موضوع البحث) قنوات عربية أخرى اجتهدت في توصيف معالجتها، فـ "الإعلام المصري واكب الحدث من خلال العديد من قنواته" أهمها قناة النيل للأخبار التي رفعت شعارات "غزة تحت النيران" و"المجزرة مستمرة". أما في لبنان، فقناة المستقبل للأخبار اختارت "غزة في دائرة العدوان" كشعار ملازم لتغطيتها، بينما قناة المنار التابعة لحزب الله كان شعارها "العدوان على غزة"28.

ولم تكن عملية اختيار هذه الشعارات اعتباطية أو تلقائية، بل كانت تحمل في مضمونها دلالات عديدة، تبعا لطبيعة خطابها السياسي والإيديولوجي، كما أن تغير شعاري "الجزيرة " و"العربية" على وجه التحديد، إذ كلتا القناتين اتخذت من وصف أثر العدوان شعارات أولية لها، فبين "غزة تحت النار" لقناة الجزيرة، و"غزة في اللهيب" و"الهجوم على غزة" لـ"العربية" تشابه واضح برأي الباحثة، فالنار التي تحرق غزة عنصر مشترك يحمل وصفا لبشاعة الجريمة المرتكبة بحق القطاع، إلا أن كليهما لم يحدد من أحرق غزة، وباعتقاد الباحثة أن تغيير الشعارين، بحيث استبدلت بهما القناتان "الحرب على غزة" في قناة الجزيرة، و"اجتياح غزة" في "العربية"، كان من شأنه أن يعطي وصفا سياسيا لما حدث، لا أن يحدد مسؤولية الفاعل في جريمته.

وفي المقابل هناك رأي اعتبر أن وصف العدوان الإسرائيلي على غزة بالحرب يخدم إسرائيل، وكأنها حرب "واقعة بين دولتين أو طرفين بينهما قدر من التكافؤ في القوة"29، والصحيح من وجهة نظرهم "وصف ما يجري بالعدوان الإسرائيلي الصهيوني على قطاع غزة، وما يقوم به العدو الإسرائيلي بالهولوكست*. إنه عدوان ما دامت تقوم به الدولة المحتلة على شريحة من الشعب والأرض المغتصبة (بفتح الباء) أو على مدينة محتلة. إنها مجرد مخيم أصغر سكانا من كثير من المدن في العالم، وإن كان يرمز إلى العدوان على الشعب الفلسطيني بأكمله"30.

أما مصطلح "اجتياح" الذي استخدمته "العربية" فيعني في لغة السياسة "غزو"، ويعني "السير إلى قتال العدو ومحاربته في عقر داره"31، وفي علم السياسة هو"عملية دخول منظم إلى أرض تخص جماعة أخرى دون إرادة أهلها، بهدف الاستيلاء عليها واحتلالها ظلما وعدوانا"32. وتحدد بعض الدراسات الفروق بين مفاهيم الغزو (الاجتياح) وحروب الاحتلال والاستعمار في أن "الغزو يأتي في لغة العرب بمعنى القصد والطلب والسير إلى قتال الأعداء، لذلك فاللفظة محايدة، ولا تحمل معنى الخير أو الشر، ولا تقوّم بالصواب أو بالخطأ، ومن المعلوم في كتب السير والتاريخ أن حروب الرسول كانت تسمى غزوات، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لقادة الصحابة المجاهدين: اغز باسم الله وفي سبيل الله..."33، أما الحرب فهي تعني في لغة السياسة "أقصى وسائل استخدام القوة المسلحة بين شعبين أو أكثر في سبيل حسم

---

[27] نبال الخماش 2009، حرب غزة في الفضائيات العربية، مصدر سابق، انظر http://www.dpp.gov.jo/2009/3.html

[28] طاهر أوشيحة 17 يناير 2009، الحرب على غزة مأساة واحدة وتغطية إعلامية متضاربة، مصدر سابق انظر http://www.elkhabar-hebdo.com/site/print.php?action=print&m=newm

*الهولوكست عبارة عن مصطلح تم استخدامه لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية

[29] محمد منير حجاب 2010، مصدر سابق، ص245

[30] محمد منير حجاب، مصدر السابق، ص245

[31] انظر http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=81562

[32] مصدر سابق http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=81562

[33] انظر http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=81562

نزاع، وفي هذه الحالة يفصل السلاح في الأمر" 34، كما أن "الحرب هوة تبتلع الرخاء والثروات وتزهق الأرواح جزافا"35.

ومع ذلك فإن مصطلحات (العدوان- الاجتياح- الحرب) تعد مصطلحات متغيرة برأي الباحثة، أي أنها قد تحمل رأي مستخدمها، يحركها كما يشاء من خلال أسلوب معالجته لعناصرها، فهي ليست مصطلحات ثابتة، وبذلك يصعب الجزم بأهداف مستخدمها.

ومن جدلية الحرب والعدوان، تطل جدلية أخرى متصلة باللغة، وهي المتصلة بوصف الشهيد أو القتيل، والجيش الإسرائيلي أو قوات الاحتلال، ويقول أوشيحة في هذا الصدد: "في ظل الزخم اللغوي، يظل الشغل الشاغل للصحفي هو انتقاء الكلمات والمصطلحات التي تخدم أكثر موضوعه، خاصة التي تعكس توجهه والخط الافتتاحي للوسيلة الإعلامية 36".

ووصلت حرب المصطلحات بين "حماس كحركة تحرير أو مقاومة أو تنظيم إرهابي، أو بين الانقلابيين والشرعيين أو بين ممثلي الشعب الفلسطيني وسكان المناطق، كما بين الانسحاب الإسرائيلي كما ورد في خريطة الطريق من غزة مقابل مصطلح إعادة الانتشار الإسرائيلي، وبين قصف الأنروا أو قصف المدرسة التي تأوي مقاتلي حماس، بين الحكومة الفلسطينية مقابل الحكومة الفلسطينية المقالة"37.

وبين قناتي الجزيرة والعربية بدا الاختلاف واضحا وعلنيا بين مصطلحي شهيد وقتيل، ومحتل إسرائيلي وقوات إسرائيلية، فبينما يبرر نبيل الخطيب رئيس غرفة أخبار "العربية" نهج قناته في "إسقاط صفة العدو عن إسرائيل واستعمال مصطلح قتيل بدلا من شهيد بأن قواعد الموضوعية تفرض ذلك فالخبر يتغير كل 15 ثانية"38، يتحدث الشيخ عن موقف "الجزيرة" فيقول: "من يقتل على يد عدوه فهو شهيد، ونحن نستخدم هذا المصطلح انطلاقا من منطلق ثقافي بحت، فهؤلاء الفلسطينيون احتلت أرضهم منذ 60 عاما، وطردوا منها، ومن تبقى في داخلها يقتل دونما سبب، فهو شهيد بالبعد الثقافي، ولن نتوقف عن استخدامه تحت أي ظرف من الظروف"39.

وهذه الاختلافات بين (الجزيرة والعربية) في جزئية المفردات لم تتوقف عند شهيد، أو قتيل، بل تعدت ذلك لمفردات أخرى حملتها عناوين النشرات فاستعانت لوصف عناصر المقاومة بمفردات أخرى هي "نشطاء حماس" و"مقاتلو حماس". ولأن استبدال مصطلحات بأخرى فيما يتعلق بعلاقة القضية الفلسطينية مع المحتل الإسرائيلي قد يبدو تطبيعا غير مباشر، بحيث "يعوّد المواطن العربي على تقبل تلك المصطلحات والمفاهيم كأمر طبيعي، مزيفا حقيقة الاستعمار الصهيوني وحقوق

---

[34] أحمد سويلم العمري 1985، معجم العلوم السياسية الميسر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص88.

[35] المصدر السابق، ص 88.

[36] طاهر أوشيحة 17 يناير 2009، الحرب على غزة مأساة واحدة وتغطية إعلامية متضاربة، مصدر سابق، انظر http://www.elkhabar-hebdo.com/site/print.php?action=print&m=newm

[37] نسيم الخوري، تقاطع الإستراتيجيات في حرب غزة: دراسة ، مصدر سابق، انظر http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=23199

[38] خلال مداخلة له في المنتدى الثقافي بعنوان"المعايير المهنية في تغطية الفضائيات العربية لأحداث الإخبارية،تغطية الحرب على غزة مثالا" . انظرhttp://arabi.ahram.org.eg/arabi/ahram/2009/5/30/WRLD5.HTM

[39] مقابلة مع الباحثة أجريت في 22ديسمبر 2009 في مقر قناة الجزيرة في الدوحة.

شعبنا"40، لأن "زرع الفكرة في العقول وجعلها أمرا مستساغا وعاديا سابق لزرعها على أرض الواقع، فتطبيع العقول والآذان والوجدان مع الأفكار نظرياً سابق على التطبيع العملي. أما التطبيع غير المباشر فيكون بدءا من استخدام المصطلحات السياسية والإعلامية التي تثبت الاغتصاب الواقع على الأرض والإنسان الفلسطيني، وانتهاء بالتحول إلى التطبيع المباشر"41.

ومن زحمة هذه الشعارات أو المفردات التي استخدمتها القنوات في توصيف تغطيتها، إلى الصورة التي كانت شاهدا حيا ومباشرا على فظاعة ما يحدث في القطاع، ما وضع العالم أمام الحقيقة، إذ "إنه يتعذر على أي محاولات لحشد الضغط أو العلاقات العامة أن تكون بمنأى عن حقيقة أن الإسرائيليين لم يعودوا يبدون كضحايا... و تأتي الصور التي تملي على الإعلام لغته... إن مقتل 700 شخص من جراء أعمال العنف في ظرف أسبوع وسط المنازل والمدارس المهدمة، هو قصة أكبر وتسبب صدمة أقوى من قصة موت نفس العدد من البشر، لنقل في 30 أو 40 مناسبة أو حادثة منفصلة"42.

إذن لقد اكتشفت القنوات الفضائية العربية أن "قوة الصورة مسألة قيادة مثل قيادة الحروب، وأن الصور التي تبعث على القيء والقرف والغثيان تحول الشاشات إلى وسائل قتالية، وتبقى مثل الجواهر القابلة للاشتعال، كما تبقى كل إمكانات الحجب والتعتيم محاصرة ما يجعل الصورة صفحة مفتوحة شديدة الأهمية"43، ولعل هذا ما دفع بعضها إلى عرض الصور الحية والمباشرة طوال التغطية، فالصورة كانت دائما حاضرة، وتحديدا في"الجزيرة" و"العربية" إذ كانت تقسم الشاشة إلى نصفين بين الضيف أو المراسل وبين أن تستمر في "غزة الآن" أو مشاهد حية لمجمع الشفاء الطبي وهو يستقبل المصابين أو الجثث.

ولغرفة أخبار"العربية" رأي حول ذلك، إذ أن "الهدف في المحصلة أن هناك فظائع ترتكب بحق المدنيين، وبالتالي السؤال الصعب أمام أي إعلامي هو كيف يعكس ذلك بالطريقة الأكثر فعالية ليشعر المشاهد أن هناك فظائع ترتكب، وهنا تدخل الاجتهادات، وليسأل الإعلامي نفسه هنا هل يشعر أن أيا من الأصدقاء أو الأقارب قال: لم أعد أحتمل هذه المشاهد، لا أريد أن أتابع ما يجري من أخبار؟، فهي نتيجة عكسية لما أراده كإعلامي بأن يظهر الفظائع حتى يشهد الجمهور عليها ويتخذ موقفا "44.

"نحن لم نهيج أحدا، هم يشاهدون ما يحدث، ويشاهدون الفظائع، فيتحركون، فالصورة هي من يهيجهم، ونحن ننقل الصورة"45. بهذه العبارة يبرر رئيس تحرير غرفة الأخبار في قناة الجزيرة موقف قناته التي نقلت بجرأة الصور الحية لأكوام الجثث تحت الأنقاض وفي ثلاجات الموتى في المستشفيات، وتشرح الجزيرة وجهة نظرها: "لماذا لا ننقل صور الجثث، ألم يقتل هؤلاء الناس أم أن الحرب كانت لعبة؟، هم كانوا ينتشلون من تحت الأنقاض، فهل علينا عدم نقل الجثث حتى لا يتهيج الناس؟ وكيف يكون ذلك؟ لا أحد يقف معهم وهم يضربون ويقتلون، وحتى في مماتهم يريدون أن لا نظهر

---

[40] جميل خرطبيل، تسميات خاطئة، التطبيع غيرُ المباشر مع العدو الصهيوني في المصطلحات والمفاهيم السياسية والإعلامية، مصدر سابق، انظر http://www.falestiny.com/page/7

[41] المصدر السابق.

[42] انظر ا http://www.alquds2009.org/atemplate.php?id=309

[43] نسيم الخوري، تقاطع الإستراتيجيات في حرب غزة: دراسة ، مصدر سابق، انظر http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=23199

[44] خلال مقابلة لرئيس غرفة أخبار قناة العربية نبيل الخطيب في برنامج أنت والحدث على قناة إل بي سي اللبنانية بتاريخ 11-1-2009.

[45] مقابلة مع الباحثة أجريت في 22ديسمبر 2009 في مقر قناة الجزيرة في الدوحة.

شيئا من معاناتهم، فهذا كلام بلا معنى، فنحن لا نهيج الشعوب العربية، بل هي تشاهد جميع القنوات، وليست الجزيرة هي اللاعب الوحيد الذي ينقل الصور، فربما نحن أكثر مشاهدة، أو أسرع في نقل الخبر، ولكننا لا نهيج أحدا"46.

ورغم اختلاف الرأيين، فإن تلك المشاهد رغم قساوتها وجرأتها جعلت "تحرير الصورة من العتمة المفروضة عليها في أثناء الحرب وبعدها أقوى من الحرب نفسها"47 . وتستذكر الباحثة الصورة التي التقطها المصور الصحافي في وكالة الأسوشيتدبرس الأميركية آيدي آدمز في فيتنام عام 1968 وأصبحت شاهدا على الوحشية في حرب فيتنام وكانت لرئيس شرطة سايجون عاصمة فيتنام وهو يخرج مسدسه ويصوبه على رأس أسير، ومن ثم يطلق رصاصة واحدة أودت بحياته في عرض الشارع، إذ التقط المصور صوره خلسة من دون أن ينتبه الشرطي لوجوده، ونشرت في العالم أجمع، واعتبرتها مجلة التايم الأميركية شاهدا على الوحشية في حرب فيتنام، ويقول أحد الكتاب الأميركيين تعليقا على هذه الحادثة: "إن الأسير لم يحظ بقاض يحاكمه، لكنه حظي بمصور التقط نهايته وسجل مصيره في صورة اتخذت لنفسها مسارا مستقلا وعاشت حياة خاصة بها وغيرت التاريخ"48.

ولم تكتف الجزيرة بمجرد بث الصور كفواصل بين مقاطع النشرات أو التغطيات المتواصلة، بل تعدت ذلك ليصل الأمر إلى بث صرخات ونداءات استغاثة وأصوات بكاء، مثل "ارحمونا يا ناس"، ولعل هذه النداءات فيها تحريك لضمائر الشعوب العربية والإسلامية، أو ربما تحريك لحكوماتها، طالما أن التاريخ العربي لا يزال يذكر واقعة "وا معتصماه". فصرخة الاستغاثة في الموروث العربي لا تبث جزافا، فسبق أن أسهمت تلك الصرخة بتحرير مدينة عمورية، فالتاريخ يشهد أن "صرخة استغاثة أطلقتها امرأة وقعت في أسر الروم في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله دفعته لإعلان الحرب وتجهيز الجيوش، ومن ثم إلى تحقيق النصر" 49.

ومما سبق، ترى الباحثة أنه على الرغم من أن المعالجة الإعلامية الفضائية بشكل عام، وفي قناتي الجزيرة والعربية (موضوع البحث) كانت الأداة المصاحبة لأزيز الرصاص ودخان القذائف، فمع كل قصف وجهه العدو الإسرائيلي على غزة، كانت هناك رسالة إعلامية عبر نقل مباشر للقصف، إلا أن كل من تلك الرسائل حمل مضمونا مختلفا عن الآخر، كما استخدم أدواته الخاصة، لفك رموز الحرب.

---

[46] خلال مقابلة مع رئيس غرفة أخبار قناة الجزيرة أحمد الشيخ مع الباحثة أجريت في 22 ديسمبر 2009 في مقر قناة الجزيرة في الدوحة.

[47] نسيم الخوري، تقاطع الإستراتيجيات في حرب غزة: دراسة، مصدر سابق، انظر http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=23199

[48] محمد منير حجاب 2010، مصدر سابق، ص 226.

[49] فتح عمورية، إسلام أون لاين، انظر http://www.islamonline.net/Arabic/history/1422/06/article10.shtml

يتناول هذا الفصل استعراض الإجراءات التي قامت بها الباحثة للتوصل إلى إجابات علمية تتسم بالدقة المطلوبة للإجابة عن أسئلة الدراسة، كما بينت في الفصل الأول من الدراسة.

إجراءات البحث

1- مجتمع البحث

يتكون مجتمع الدراسة من النشرات الإخبارية وبرامج الرأي واللقاءات الخاصة التي عرضت خلال 14 يوما من أصل 23 يوما هي فترة العدوان الإسرائيلي على غزة، بحيث اختارت الباحثة 14 يوما من كل قناة تم اختيارها بشكل عشوائي موزعة على أيام العدوان، وتشمل هذه الأيام نشرة إخبارية يومية تم اختيار توقيتها بشكل عشوائي، وبرنامج رأي، ولقاء خاص. وبذلك يكون حجم مفردات مجتمع الدراسة 28 نشرة أخبار و8 حلقات من برامج اللقاءات الخاصة وتشمل برامج (لقاء اليوم، ولقاء خاص) على قناة الجزيرة، و(بالعربي وبصراحة ومقابلة خاصة) على قناة العربية، و23 حلقة من برنامجي ما وراء الخبر على قناة الجزيرة، وبانوراما على قناة العربية، ليصبح المجموع الكلي لمفردات العينة هو 59 مفردة (نشرة وحوار وبرنامج رأي).

2- أداة البحث

اعتمدت الباحثة على أداة تحليل المضمون لكونها الأنسب في مثل هذه البحوث، وقد قامت الباحثة بتصميم استمارتين لتحليل المضمون الإخباري الذي تضمنته عينة الدراسة، مستفيدة من الدراسات السابقة، وما يتناسب مع طبيعة الدراسة.

3- منهج تطبيق الأداة

اعتمدت الباحثة على استخدام استمارتين لتحليل المضمون، إحداهما خصصت للنشرات الإخبارية، والثانية للبرامج الأخرى وقد قسمت كلا منها إلى فئات أساسية، وكل فئة أساسية مقسمة إلى وحدات فرعية، وبالنسبة لاستمارة النشرات الإخبارية فإنها تحوي سبع فئات هي: الزمن، والعناوين، والخبر، واللغة الوصفية المستخدمة، والقوالب الفنية، واستخدام الصورة، وطبيعة الشخصيات التي تظهر على الشاشة، أما استمارة تحليل البرامج فإنها تتضمن ثلاث فئات، هي الزمن، ومحاور النقاش، والشخصيات المستضافة.

4- إدخال البيانات وتحليلها

بعد مراجعة جودة بيانات عينة الدراسة، استعانت الباحثة بوحدة الاستشارات الإحصائية في جامعة الكويت[50]، حيث قامت الوحدة أولا بترميز البيانات وتفريغها وإدخالها إلى الحاسب الآلي من خلال برنامج spss " Statistical Package For SOCIAL" (البرنامج المعني بالدراسات والأبحاث ذات الطبيعة الاجتماعية)، ومن ثم معالجتها إحصائيا من خلال الاستعانة بعدد من المقاييس والإجراءات الإحصائية المناسبة لكل هدف.

[50]. أشرف رئيس وحدة الدراسات الإحصائية في جامعة الكويت أ.د. حسني حمدي على الدراسة الإحصائية، كما قامت الباحثة أماني الخطاف بإدخال البيانات.

تسعى الباحثة في هذا الفصل من البحث، إلى تفسير النتائج التي توصلت إليها والتحقق من مدى مطابقتها مع أهداف الدراسة، على النحو الآتي:

1- فئة الزمن

- تعاملت قناتا الجزيرة والعربية مع حدث العدوان الإسرائيلي على غزة من خلال تقديم تغطية شاملة وواسعة ركزت على جوانبه العسكرية، والسياسية، والإنسانية والاجتماعية، واستخدمت القناتان كافة إمكاناتهما لتقديم معالجة على مدار الساعة.

- منحت كل من قناتي الجزيرة والعربية وقتا متقاربا نسبيا لأخبار العدوان الإسرائيلي على غزة في نشراتهما الإخبارية، بحيث أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين القناتين. من جهة أخرى لم تستطع الباحثة تقدير القيمة الحقيقية لهذه المساحة الزمنية في القناتين، بسبب عدم عثورها على دراسات مماثلة تقيس المساحات الزمنية الممنوحة للأخبار الأخرى المتعلقة بأحداث مشابهة، وبالتالي لم يكن هناك أي أساس علمي للمقارنة، سوى عبر بيان أن درجة اهتمام القناتين بالمعالجة الإعلامية اتسمت باهتمام زمني متشابه.

- منحت قناة العربية البرامج الحوارية حيزا زمنيا أكبر، من منافستها "الجزيرة"، مستفيدة من هذه الأداة الإعلامية، حيث قامت تلك البرامج بدور المعلق السياسي، على الخبر الأبرز في النشرة الإخبارية، وترى الباحثة أن هذا الدور يقع في صلب ارتباط العمل الإعلامي بالتوجهات السياسية، مستندا على توجه الضيوف المشاركين في هذه التعليقات. ما يعني أن "العربية" أيقنت أهمية هذا النوع من الأدوات في تلك الفترة.

2- فئة مصادر الأخبار

- دلت النتائج اعتماد قناتي الجزيرة والعربية على مصادرهما الذاتية في نقل الأخبار الخاصة بحدث العدوان الإسرائيلي على غزة، ما تراه الباحثة تفوقا حققته القناتان في الاعتماد على المصادر الذاتية، أي أنهما قد أصبحتا خلال فترة العدوان مصدرا مهما للأخبار، بشكل منحهما صبغة تعدت الإقليمية، وبلغت العالمية، وفي ذلك إضافة نسبية، خصوصا إذا ما قارناه بحرب الخليج الثانية عام 1991، حيث كانت الـ (سي إن إن) هي المصدر الوحيد للصورة والمعلومات.

3- توازن محتوى الخبر

- أثبتت الخدمات الإخبارية لقناتي الجزيرة والعربية عدم وجود فروق معنوية في ما يتعلق بتوازن محتوى الخبر، أي في وجهات النظر التي تحويها الأخبار في القناتين، بحيث ركزت القناتان على عرض وجهتي نظر حماس وإسرائيل معا ضمن محتوى الخبر الواحد، وتصدر ذلك وجهات النظر الأخرى التي تحتويها الأخبار في القناتين، يليها احتواء الخبر على وجهة نظر حماس، ومن ثم عرض وجهة نظر إسرائيل في المرتبة الثالثة ضمن هذه الأخبار، أما عرض وجهة نظر السلطة الوطنية الفلسطينية فقد جاء في المرتبة الأخيرة، ما يعد من وجهة نظر الباحثة دليلا على تركيز القناتين على وجهات النظر المختلفة، وبلوغ درجة ما من درجات التوازن في التغطية الإخبارية. و نظرا لصعوبة قياس التوازن في ميدان الأخبار بشكل مطلق بسبب كثرة المتغيرات التي

تؤثر على القرارات الإعلامية، إلا أن عدم وجود فروق بين القناتين في هذا الاتجاه من خلال استئثار وجهة نظر على أخرى داخل محتوى الخبر، يعد برأي الباحثة نقطة إيجابية تضاف إلى تجربة القناتين في مجال تعاملهما مع الأخبار.

- برغم عدم وجود أية فروق معنوية ين القناتين في إبراز موقف دولة على حساب الأخرى، ضمن استعراض أخبار القناتين لمواقف الدول الفاعلة خلال تلك الفترة في نشراتهما الإخبارية، إلا أنهما اختلفتا فيما بينهما من حيث التركيز على موقف دولة دون الأخرى في إطار برامجهما الحوارية، ففيما خصصت "الجزيرة" الزمن الأكبر لبحث الموقف المصري، يليه الموقف التركي، ومن ثم الموقف الفرنسي وصولا إلى الموقف الإيراني. منحت قناة العربية الزمن الأكبر للموقف المصري، يليه الموقف القطري، ومن ثم الموقف الإيراني، ما يعني أن المعالجة الإعلامية في البرامج الحوارية لقناتي الجزيرة والعربية عكست الأجندة السياسية للقوى البارزة خلال تلك الفترة، والمنقسمة بين دول الممانعة أو الاعتدال، تبعا لسياسة كل من القناتين.

4- اللغة الوصفية

- اختلفت القناتان في المصطلحات المستخدمة في توصيف مفردات الحدث، بحيث كان مصطلح الحرب هو الأعلى استخداما في قناة الجزيرة، أما مصطلح الهجوم فكان الأعلى استخداما في قناة العربية، كما استخدمت "الجزيرة" وصف المقاومين الفلسطينيين، في حين استخدمت "العربية" مصطلح المقاتلين، وينسحب ذلك على وصف موت الفلسطينيين في غزة، حيث أفادت النتائج أن استخدام وصف الشهداء الفلسطينيين كان الأعلى استخداما في قناة الجزيرة، أما قناة العربية فاستخدمت مصطلح القتلى الفلسطينيين، والضحايا بشكل متساو، كما لجأت إلى عبارة "فقدوا حياتهم". وترى الباحثة أن ذلك يرجع إلى اختلاف وجهات نظر القناتين تجاه توصيف مفردات الأزمة، وارتباط هذا الاختلاف بسياستهما الإعلامية، ما يعني تأثر القناتين بأجندات سياسية ما.

5- فئة الصورة

- استثمرت قناة الجزيرة الأهمية التي تبرزها الصورة في المعالجة الإعلامية للعدوان الإسرائيلي على غزة بكفاءة عالية، وتحديدا من خلال نقل المشاهد الساخنة التي تحتوي على صور الجثث والجرحى، أكثر من قناة العربية، ما جعل "الجزيرة" برأي الباحثة أكثر قدرة على عكس حجم المأساة البشرية التي خلفها العدوان الإسرائيلي على غزة عبر استثمار التكنولوجيا واللغة البصرية، من أجل إيصال رسائل أفضل عن العدوان .

6- فئة الشخصيات

- أظهرت النتائج وجود فروق من حيث توجه الشخصيات المستضافة ضمن البرامج الحوارية، حيث ركزت قناة الجزيرة على أن يكون ضيفها الأول ذا توجه مؤيد لحماس، في حين بلغت نسبة تركيز قناة العربية على الضيف ذي التوجه المؤيد لإسرائيل 100%، يليه الضيف المؤيد للسلطة الوطنية الفلسطينية، ما يعكس وجهات نظر مختلفة بين القناتين، ليظهر مجددا مدى تأثير الأجندة السياسية للقناتين في معالجة أزمة العدوان، خاصة أن الاهتمام بظهور شخصية ما سواء تبعا لجنسيتها أو توجهها أو حتى صفتها برأي الباحثة، يعد محاولة من القناة لتمرير وجهات نظر على حساب الأخرى، من دون تحمل المسؤولية في ذلك، كونها تنطق بآراء ومواقف لا تتحمل القناة المسؤولية عما يرد فيها.

الفصل الخامس

الاستنتاجات

في إطار نتائج البحث، يمكن للباحثة الخروج بعدد من الاستنتاجات، هي:

- لعبت التكنولوجيا المتقدمة دورا كبيرا في تحقيق كفاءة أعلى لمعالجة القناتين لأزمة العدوان الإسرائيلي على غزة.
- عكست المعالجة الإعلامية في قناتي الجزيرة والعربية الأجندة السياسية للقوى البارزة خلال تلك الفترة، ففيما عمدت "الجزيرة" إلى التركيز على الموقف الداعم لخط المقاومة الفلسطينية المتمثل بحركة حماس، راحت "العربية" تبرز موقف الاعتدال ممثلا بموقف السلطة الوطنية الفلسطينية.
- اختيار قناة الجزيرة مفردات توصيف عناصر الحدث، بناء على المصطلحات المتداولة على مستوى الشارع العربي، من شأنه شن حرب معلوماتية ضد الدول والأنظمة التي يحاول إعلامها تشويه تلك المصطلحات عبر بث لغة إعلامية جديدة.
- استبدال قناة العربية بمصطلح الشهيد مصطلح القتيل، وبالمقاومين المقاتلين، تحت ذريعة السعي إلى المهنية المجردة من أي توجه، ينم عن ارتباط القناة بأجندة سياسية بعيدة عن ثقافة المجتمع الذي ولدت فيه.
- استخدام قناة الجزيرة للصورة القاسية تثبت إدراك القناة أن قوة الصورة مسألة قيادة مثل قيادة الحروب.
- تأخر قناتي الجزيرة والعربية في توصيف الحدث، مع عدم تحديدهما للفاعل، سواء عبر استخدام قناة الجزيرة شعار"غزة تحت النار"، أو من خلال شعار "غزة تحت اللهيب" في قناة العربية، من شأنه عدم تحديد مسؤولية الفاعل في جريمته.
- اعتماد القناتين على المصادر الذاتية، يعني أن الإعلام العربي صار خلال فترة العدوان مصدرا مهما للأخبار، بشكل منحه صبغة عالمية.
- استبدال المصطلحات التي تدين المحتل الإسرائيلي بأخرى تجعل منه طرفا، من شأنه التمهيد لما يعرف بالتطبيع غير المباشر مع إسرائيل.

انتهى